المشرق

مقالة

في صلب السيد المسيح

للشيخ ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي

توطئة

من جملة مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة التي وصفناها سابقاً في المشرق سنة ١٩٠٦ (٩: ٦٤٧–٦٤٨) كتاب نصرانيّ ليس يدعى كتاب المرشد منقول سنة ١٨٩٠ عن نسخة خطيّة قديمة في مكتبة دير السيّدة في الشرفة. وهذا الكتاب لاحد قدماء الكتبة الباقية اسمهُ الشيخ ابو نصر يحيى بن جرير التكريتيّ وهو كاتب جليل لا نعرف من امرهِ الّا الزهيد القليل. فمن ذلك أنهُ يُدعى في صدر الكتاب تلميذًا لكاتبين بارعين من اهل ملّتهِ ازهرا في اوائل القرن الحادي عشر للمسيح وهما الشيخ يحيى بن زرعة والشيخ يحيى بن عديّ البغداديّ وكلاهما من افضل فلاسفة عصرهم نقلا شيئاً كثيراً من كتب اليونان الى العربيّة وترجمهما ابن ابي اصيبعة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطبّاء (ج ١ ص ٢٢٥). وقد ذكر ابن ابي اصيبعة تلميذهما يحيى التكريتيّ هذا بعد ذكر اخيهِ الفضل. قال في الفضل (ج ١ ص ٢٤٣): «الفضل بن جرير التكريتي. كان كثير الاطلاع في العلوم فاضل في صناعة الطبّ حسن العلاج وخدم بصناعة الطبّ الامير نصير الدولة بن مروان. وللفضل بن جرير التكريتيّ من الكتب مقالة في اسماء الامراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانهِ وهو يوحنّا بن عبد المسيح». ثمّ اردف في ذكر صاحبنا فقال: «ابو نصر يحيى بن جرير التكريتي كان كاخيهِ في العلم والفضل والتبحّر في صناعة الطبّ وكان موجودًا في سنة ٤٧٢ (١٠٧٩ م) وليحيى بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم وكتاب في الباه ومنافع الجماع ومضارّه رسالة كتبها لكافي الكُفاة ابي نصر محمّد بن محمّد بن جهير. (وكتاب) في

منافع الرياضة وجهة استعمالها » . فيؤخذ من هذا الكلام انّ ابا نصر صاحب المرشد الشهير في اواخر القرن الحادي عشر وبرع كاخيهِ الفضل في الطبّ وفاق عليهِ في علم النجوم . والظاهر انّ شقيقهُ الفضل كتب ايضاً في الديانات فانّ ابا نصر ذكر لهُ في الباب الخمسين من كتابهِ المرشد تأليفاً دينيًّا وصفهُ بما يلي : « وكان اخي ابو سعد الفضل بن جرير نوّر الله ضريحهُ عمل كتاباً حسنًا كاملاً في القرابين وشرح فيهِ حال القرابين على سائر المذاهب فأوضح فيهِ معاني كانت مستورة ملغوزة وانا اختصرتُ من كلامهِ في هذا الباب ما اثبتُهُ كافياً بحسب غرضي » . وكلّ تآليف الاخوين قد فُقدت الّا كتاب المرشد الذي نحن في صددهِ . وقد لقينا منهُ نسخة غير تسخة الشرفة في ماردين في مكتبة المرحوم السيّد ايليّا ميلوس . وفي اوربّا منهُ نسختان الاولى في المكتبة الڤاتيكانيّة غير كاملة وصفها العلّامة السمعاني في مكتبتهِ الشرقيّة (ج ٣ ص ٦٠٩) ودعا كاتبهُ يحيى بن جرير بالماء المنهلة وسمّى الكتاب « تشييد قواعد الشريعة المسيحيّة والقوانين السلسيّة كما تقتضيهِ الملّة اليعقوبية وهو اربعون باباً » ولعلّ المؤلف بعد ذلك نظر في كتابهُ ووسّعهُ وعمّمهُ لمنفعة جميع اهل الشرق لانّ النسخة التي في يدنا تبلغ ٥٦ باباً . ومثلها النسخة الثانية في مكتبة اوكسفرد الموسومة بعدد ٣٠١ (Al. Nicoll: *Bibl.* *Bodleianæ Cod. Arabici* p. 23) فانها كاملة وقسمها الاكبر قديم في اوّلها وآخرها قطعٌ بخطّ اقرب الى عهدنا كتبهُ راهب يدعى جنام سنة ١٨٨٦ للوتان الموافقة لسنة ١٥٧٢ للمسيح . واسم الكتاب هناك « كتاب المصباح المرشد الى الفلاح الهادي من التيه الى سبيل النجاة » والمؤلف دُعي ايضاً يحيى بن جرير بالماء . وفي مقدّمات كتاب مصباح الظلمة لابي البركات ابن كبر (ص ٣٤٩) من نسختنا دعاهُ ابن جريز بالزاي . وكتابهُ المرشد او المصباح المرشد الى الفلاح من امتع الكتب النصرانية القديمة اذ جمع فيهِ مؤلفهُ الفاضل كثيرًا من معتقدات النصارى في التوحيد والتثليث وفي حياة المسيح واسراره وشريعتهِ وعادات نصارى زمانهِ . ومن هذا الكتاب لم يطبع الّا باب واحد وهو الحادي والثلاثون عنوانهُ : « في الكهنوت » نشرهُ العلّامة الانكليزي كورتن (W. Cureton) سنة ١٨٦٥ ونبذة من الفصل الثلاثين في القيامة وتحقيق امرها اقتطفها بروكلمن الشهير في ملحوظاتهِ على ابن سباع وطبعهُ في اوكسفرد سنة ١٦٥٥

فرأينا بنسبة الاعياد الفصحيّة ان ننقل لقرّائنا باباً من هذا الكتاب تتويجاً بقدرهِ وهو الباب الثاني والعشرون (ص ٢٤٨-٢٦٣) على صلب السيّد المسيح اثبت فيهِ المؤلف حقيقة الصلب مبيّنًا ان هذه القضيّة لا تبخس من قدر المخلّص كما زعم مانى المبتدع الفارسي بل هي تؤول الى مجدهِ وشرف ديانتهِ ومن ثمّ لا صحّة لقولهِ ولرأي من يزعم مثلهُ انّ الله ابدل المسيح على الصليب بشخص آخر يشبههُ

(p. 248) في وجوب صَلْب المسيح

والردّ على مانى القائل بانهُ لم يُصلَب لانّهُ اكرمُ عند الله واجلّ منزلةً من ان يكون اليهود يفعلون بهِ ذلك وانّما خُيّل اليهم ذلك

(قال) ينبغي لنا ان نقرّر اصل ما تقرّ بهِ الشرائع الالهيّة ونحلل (ونحلّ ؟)

امر (249) الصَّلب الذي جرى على المسيح ثمَّ نُتبع ذلك بدلائل تختصّ بدين النصارى خاصَّةً

يوجب ما جرى من الصلب في الاصل الاوَّل انَّ تدابير الله تعالى وموجبات حكمته بعضها عرفها الحكماء والاصفياء والانبياء وبعضها عجزوا عن معرفتها فسلَّموها الى الحكمة الالهيَّة كقول بولس الرسول (١ كور ١ : ٢٥) : انَّ الامر المُستَنكَف من فعل الله احكمُ واحسنُ واشرفُ قدرًا واجلُّ من حكمة الناس (١ ٠. يريد بذلك انَّ الجَهَلة الذين لا يفهمون الاسرار الالهيَّة ينسبون بعض اعمال الله الى السَّفَه والاهمال والعَبث تعالت الحكمة الالهيَّة عن هذا

يقولون من ذلك : ما الفائدة كانت في خَلق العالم ثمَّ في نقضه وفساده ؟ ولِمَ خُلق في الوقت الذي خُلق فيه ولم يكن ذلك من قبل او من بعد ؟ ثمَّ لِمَ خلقَ الله ما خلق على تدريج واكملَ خلقهُ في ستَّة ايَّام ؟ وما الفائدة (250) كانت في خَلق الشجرة ومَنع آدم منها فانها لو لم تُخلَق لم يطمع آدم في الدنوّ منها ؟ ولِمَ مُنع منها ؟ . واشباه هذه الاشياء التي تتحيَّر فيها الجَهَلة وكشف الله تعالى السرّ فيها للحكماء

ومع هذا يقولون : هبْ انَّ آدم خالفَ فما الواجب لسَرَيان الخطيَّة الى اولاده ؟ ولِمَ لا يُهلك الله الكفَّار والعُصاة ؟ وهذا بعد ان قالوا : لِمَ خلقهم الله مستطيعين . ويقولون : لِمَ يُبسط الله الغَيثَ على الابرار والاشرار ؟ ولِمَ يُطلع شمسهُ على الاخيار والاشرار ؟ ولِمَ يُدِرّ رزقهُ عليهم حتى انَّ الجهلة والاشرار احسن من غيرهم ؟ ولِمَ يُسلِّط الاشرار على الاخيار ؟ وما الفائدة في خَلق السباع الآكلة والحيَّات الخاطفة والحشرات المفسدة ؟ لجهلهم الحكمة الموجبة خلقها . واشباه هذه الاشياء التي لو عددتُها لصارت تذكارًا لهم وزيادة في كفرهم

وكذلك يقولون : لِمَ خلقَ الله الشيطان ولمَّا خلقهُ كفرَ به وخالفهُ ؟ ولِمَ لا ابادهُ واهلكهُ بل سلَّطهُ على الناس حتى اغرى اليهودَ بجحود مسيحه ؟ ولِمَ مكَّن اليهود من مسيحه اذ هو اكرمُ عنده من أن يمكّن منهُ اعداءهُ ؟ هذا من بعد ان سلَّموا

---

١) قد رويتا ترجمة هذه الآيات كما رواها المؤلف على لفظها القديم

الينا بان المسيح ولد من عذراء من غير ان تُنقَض العذرة وانهُ وُلد من غير أب. واشباهُ (2:1) ذلك من الاشياء التي ظهرت بالحكمة فجهلوا اسبابها

وهكذا جرى الامر في الاقرار بصلب المسيح فانهم انكروهُ وانكارهم لهُ في ظاهر الامر يوجب احد أمرَين او هما جميعاً. احدهما ادخال الضعف على الله (تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا) اذ ارتكب اليهود من مسيحه ما ارتكبوا لضعفه وعجزه عن خلاصه. او انهُ كان قادرًا على خلاصهِ ولم يخلّصهُ ولم يدفع عنهُ لهوانهِ عندهُ. وهؤلاء لم يفهموا ما جاءت بهِ الانبياء من العلامات والآيات التي ذكروها مما يدلّ على صلب المسيح فمنهم من صرّح بذلك مثل دانيال النبيّ (٩:٢٦) ومنهم من رمز ولغز وكشفتْ عنهُ وصحّحتهُ حسب ما فهمتهُ من التفاسير الكاشفة عن حقائقه. هذا مع اتّفاق النصارى واليهود على ذلك. فالنصارى تقول انّ المسيح لهذا ظهر وانهُ بارادتهِ التي هي ارادة الله صُلب. واليهود تقول انهُ ظهر شخص من الاشخاص فافترى على الله وقال: «انني ابنُ الله» فقتلناهُ صلباً على ما امرنا موسى حيث قال (تث ٢١:٢٣): «انّ من افترى على الله يجب ان يُصلب ويُرفع على خشبة» كأنهُ يُرفع الى الذي افترى عليه. واذا شهد المخالفون والموافقون على شيء واحد زال المِرا فيه (2:3) والشكّ في معناه

ثمّ مع هذا اي شيء في الصلب (لو لم يكن لهُ حقيقة) من العزّ والفخر حتى يُنسب الى المسيح وهو لم يُصلَب؟. ومعلوم انّ في ظاهر امره من الذلّ والشناعة ما يجب ان تخفيهُ النصارى اجلالاً للمسيح فأمّا وهم يصحّحونهُ ويفتخرون به ويقولون انهُ هذا خُلق وظهر وبه كان الخلاص وبه زال حافظ الفردوس عن حفظه وانفتح الفردوس وامكن ان يدخلهُ المستحقّون وقد كان قبل ذلك لا يمكن لاحد الدخول اليه فقد زالت التهمة

وايضاً الامم المختلفة قد كان اشخاص منها حاضرين في بيت المقدس شاهدوهُ مصلوباً. ثم ليس بمنكر ان يُظهر الله العزّ بعد الذلّ والقوّة بعد الضعف كما جرى الامر في موسى وفرعون. فان موسى كان راعياً ذليلاً فقهر فرعون وهو ملك قويّ وجرى في التدبير بينهما ما يحمل الجهلة على ان يستقبحونهُ وينكرون صحّتهُ

ودَعْ هذه الاشياء وخذ في ان تُعدّ لنا جواباً عمّا نسألكَ أيها الحكيم ماني. أترى

ان الله لما خلق الناس مع باقي الحيوانات وأدرّ لهم الارزاق وقوّاهم على السعي في مصالحهم ثمّ اماتهم أفعلَ ذلك (253) لعجزهِ عن تركهم احياء ام يوجد معهُ تعالى ضدٌّ موكل بإفساد ما أصلح. خبّرنا عن هذا

ثمّ ان كان الموت بقضاء الله وارادته فكيف ساوى فيه بين ابرهيم والنمرود وبين موسى وفرعون؟ فهل هذا الظاهر لضدٍّ معهُ وشريك لهُ كما تقول المجوس؟ او لضعفه وعجزهِ كما يقول الجَهَلة والكفرة؟. لانهُ خلق الناس مختارين بإجماع ثمّ قدّرهم على مخالفة امرهِ وعاقبهم على ذلك. والّا تعجبتُ من إرسال الله تعالى موسى الى فرعون وهو الملك الجبّار بمصر القادر النافذ الامر في اقاليم كثيرة وعندهُ الحكماء والسحراء والمنجمون. وموسى راعي غنم وهو ألثغ اللسان معهُ عصاً حقيرة يروم ارشاد فرعون الى الصواب حتى ان فرعون غضب واشتدّ غيظهُ واستهان بالرسالة. فعاد موسى الى ربّه وشكى اليه ما جرى من فرعون فقال لهُ الله حسب ما نطقت به التوراة (خر ٤: ٢١): «أنّني انا صلّبتُ وقسّيتُ قلب فرعون» ففي هذا من ظاهر الشناعة ما تظنّهُ الجَهَلة وفي باطنه من الحكمة ما تتحقّقهُ العلماء.

ثمّ انهُ امر الملاك فقتل الابكار من اهل مصر جميعهم ولم ينَلْ ابكارَ بني اسرائيل شيء من السوء (254) بل خلّصهم من هذه المحنة بدم خروف حقير وجرى ما جرى من امرهم في خروجهم من مصر ومقامهم في التيه. وأرسلَ عليهم الحيّات ذوات السمّ القاتل فكان مَن نهشتهُ الحيّة ونظر الى حيّة النحاس التي امر بها موسى ان تُنصَب على رمح عالٍ يسلم من الموت ومن لم ينظر الى تلك الحيّة النحاسيّة تلف. واشياء أخر عدّة ظاهرها مستقبَح وباطنها يوحي بالحكمة الباهرة

ثمّ انّ اكثر انبياء بني اسرائيل ثاروا عليهم وقتلوهم فلم يمنع الله عنهم القتل فانّ اشعيا النبيّ نشروهُ بمنشار. وارميا النبيّ طرحوهُ في جبّ السباع. وزخريا النبيّ قتلوهُ بين الهيكل والمذبح. وكفروا به تعالى مرارًا عدّة. وما تأخر عنهم قليلًا موسى حتى اخذوا حليّ نسائهم وصاغوا منها العجل وقبل ان يفرغ الصائغ من عمله عبدوهُ وذبحوا لهُ الذبائح. ولو انّزلت فيهم الآيات والمعجزات حين خُسف بهم او حين نزلت عليهم النار مع الكبريت فاحرقتهم لقد كان اجرد في صلاحهم من الحقد عليهم والتشفّي فيما بعد

فاحمل يا هذا ما جرى من صلب المسيح على هـذه القياسات . فان قلتَ : ألا منع الله عن المسيح ما جرى عليه من اليهود ؟ قلنا : انهُ لهذا ظهر وبهِ تمَّ (25) ما انذرت بهِ الانبياء . فان قلت : اذن موجب ما جرى على المسيح انما هو نبوَّة الانبياء ؟ . قلنا : لا بل نظرت الانبياء الى ذلك الامر نظرًا الهيًّا لما كان مزمعاً ان يجري وكأنها شاهدتهُ عن بُعد كالشبح الخفيّ فنطقت بحلولهِ كأنها حاضرة . فان قلتَ : فان كان هذا الامر من الامور الضروريَّة فما ذنبُ اليهود ؟ . قلنا : انَّ اليهود لم يقطعوا ذلك لتكميل ارادتهِ بل لابادتهِ وهلاكهِ . وعلى كلّ حال فانَّ الناس خُلقوا مستطيعين ذوي اختيار ومشيئة قادرين على فعل الخير والشرّ

فأخطرْ لبالك يا هـذا طَرْحَ بختنصَّر لدانيال النبيّ في جبّ السباع وطرح الصبيان في اتون النار فانَّ هذا فعلهُ باختيارهِ والله تعالى لم يمنعهُ عن ذلك لكنه منع السباع من اضرار دانيال ومنع النار عن الصبيان فالمنعُ كان لما لا اختيار لهُ اعني السباع والنار واما ذوو الاختيار فلم يكفّهم ولم يمنعهم من القاء ذاك للسباع وهؤلاء للنار

وكذلك افهم في اليهود بانهم اناس مختارون ذوو استطاعة اليهم ان يفعلوا الخير والشرّ فلو منعهم من الاضرار بالمسيح لكانوا مضطرّين . فان قلتَ : انهُ قد كان يمكنهُ تعالى ويقدر ان يمنع اليهود عن المسيح كما منع قوم لوط واعمى عيونهم عن دخول منزل لوط وكما يبّس يد بعض الملوك فمنعهُ ان يأخذ رجلًا من الانبياء من غير ان يحول (256) بينهم وبين اختيارهم . قلنا : قد كان يقدر على ذلك وفعلهُ بالمسيح مرّتين وثلاثًا حين قبض ايدي اليهود عنهُ وانصرف من عندهم فلم يقدروا ان يُلقوا بهِ (لوقا ٤ : ٣٠) وحيث قدموا عليهِ ليأخذوهُ فسقطوا على وجوههم لهيبتهِ على ما نطق بهِ يوحنا البشير (١٨ : ٦) الَّا انَّ منعهم من المسيح رأساً اقلّ في المعجز كثيرًا من قبضهم عليهِ وصلبهِ ودفنهِ ثم قيامتهِ من القبر بعد ثلثة ايَّام وأحقر كثيرًا

فالناس قد يمكنهم ان يدفعوا البلايا من بعضهم بعضاً واما الإحياء بعد الممات فلا يستطيعهُ الَّا الله وحدهُ . فالله تعالى لم يدخل على مسيحهِ في تسليمهِ للصَّلب وهنا (تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا) وانما المعجز ان يجري على المسيح ما جرى من الصَّلب

والموت والدفن والقيامة وانبثاث رسله في آفاق الارض ونشر بشارته في الامم وقبول الامم هذا الامر العظيم ظاهره الشنيع قبل تأمل السر فيه . فهذا اعظم من المعجز المتوقف على منع اليهود عن المسيح او حمايته عنهم

فاذن تسلط اليهود عليه وصلبه وما جرى من امره اعظم في باب المعجز من منعهم عنه اذ كان الناس قبلوا ذلك من الرسل مع ما فيه من الذلة والشناعة (257) وسخف الظاهر وانما قبلوا ذلك منهم بالآيات والمعجزات التي اظهروها لهم والتي ألزمتهم قبول اقاويلهم فيما ذكروه من حال المسيح . فلما دخلوا في هذه الشريعة انكشفت لهم الاسرار الخفية فيما جرى عليه التدبير

وايضاً فقد كان نفذ تعالى لوح على لسان الانبياء تلويحاً من غير تصريح ان الناس يقومون بعد الموت فليتحقق هذا في نفوسهم قام المسيح من بعد دفنه واقام في هذا العالم اربعين يوماً وظهر للتلاميذ والجماعة من الأتباع والاصفياء وشاهدوه حتى لئلا توما السليح لم يصدق قول اصحابه فيما ادعوا من قيامته الى ان ظهر له في العلية مع غيره من التلاميذ واخذ بيده واراه موضع الطعنة والمسامير وقال له : الآن يا توما امنت وتيقنت بانني انا هو . فقال له توما : تحققت وآمنت . فقال له المسيح : الطوبى لمن لم يشاهدوني ويؤمنون بي (يو ٢٠ : ٢٤—٣١)

وقد كان الحفظة من الروم (الرومان) موكلين بالقبر لئلا يقرب احد من التلاميذ اليه فقيامته ميتاً من القبر وظهوره للجماعة بعد دفنه (258) اعظم من منع اليهود عنه لان منهم وصدهم عنه قد كان يمكن ان يقع فيه شك فاما صلبه ظاهراً وموته ودفنه وقيامته من بعد دفنه وصعوده الى السماء وانفاذ رسله الى الآفاق وطاعة الناس لهم على ما دعوهم اليه فاعظم من المعجز واكبر امراً

ألا ترى ما فعل الشيطان بأيوب فانه لما رآه قد أثرى وحسن حاله في جسمه ونفسه وولده واملاكه وبهائمه وجميع احواله قال : لو تمكنت منه لأبليته بالبلايا التي تدعوه الى الكفر بالله . فكف الله عن حماية أيوب فتسلط عليه الشيطان فأمرضه وأسقمه وقرح بدنه واظهر فيه الدود واتلف اولاده وبهائمه وافقره فلم يؤثر ذلك في امانة أيوب شيئاً لكنه بقي على ما لم يزل عليه من التوكل على الله ولم يزل يقول : ان الله اعطى والله اخذ فليعظم اسم الله ويمجد على السراء

والضرّاء . قلنا رآهُ الشيطان على ما لم يزل من الثقة بالله تحيَّر والتخذل . اما الله فاذ رأى امانتهُ ابرأهُ من امراضه وازال عنهُ اوصابَهُ وردَّ عليه نعماءهُ . فكان هذا اعظم في كَبْت الشيطان وخمود سلطانه من ان يمنعهُ عن أيوب . ففي هذه الاشارات كفاية (259) لمن أنصف

*

فلنأخذ في أسلوب الوجوب من بعد ما ذكرنا من الكلام على جهة المماندة فنقول : انَّ المسيح اخبر التلاميذ واليهود ايضاً بانَّهُ سيُصْلَب ويموت ويُدفن ومن بعد ثلثة ايام يقوم . ولو اراد ان يهرب ويستتر لَفعلَ كما فعل دفعات . والعلَّة في انَّهُ استتر اوَّلاً وفي آخر الامر اسلم نفسهُ لانَّهُ في الاوَّل لم يكن قد اكملَ سنَّتهُ ولا علَّمها الناس تامًّا في الاخير لمَّا اكمل السنَّة العتيقة بنفسه وسنَّ الحديثة واكملها حينئذ اسلم نفسهُ ولم يهرب من اليهود لكنَّهُ مضى الى الموضع الذي جرت عادتُهُ بان يمضي اليه مرارًا وهو الموضع الذي كان يهوذا الدافع عارفاً به

ونعلم ذلك ايضاً من قوله : انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسهُ عن غنمه . ومعنى هذا انَّهُ يُصلَب ويموت ويحيي عن آدم واولاده تلك الخطيَّة الاولى التي جرت في الفردوس اذ هو صار قرباناً عوضاً عنهم

ونعلم ذلك ايضاً من قوله لليهود (يو ٢ : ١٩) : « انقضوا هذا الهيكل وانا ابنيه في ثلاثة ايام » . ولم يفهموا قولهُ ولا مُرادَهُ بهذا القول لانَّهُ انما عنى بذلك (260) جسدهُ وانهم سوف يقتلونهُ فيعود حيًّا بعد ثلاثة ايام

ومن قوله لهم لمَّا عنَّتوهُ وطلبوا آيةً فقال (متى ١٢ : ٣٩) : انَّ « قبيحة السوْ تطلب آية فلا تُعطى آيةً اكبر من آية يونان النبيّ فكما انَّ يونان بقي في احشاء الحوت ثلثة ايام وثلث ليالٍ هكذا ابن البشر يكون في قلب الارض ثلثة ايام وثلاث ليالٍ »

ومن قوله للتلاميذ (متى ١٧ : ٢١) « انني أُصلَب واموت وأُدفن واقوم من بعد ثلثة ايام . ومن قوله لليهود (يو ٨ : ٢٨) : انكم ستصلبونني . حتى انهم قالوا لهُ : من الذي يريد بك هذا

ومن تشجيعهِ لتلاميذهِ وقولهِ لهم (متى ١٠ : ٢٨) : « لا تفزعوا من الذين يقتلون الجسد . ومن علمهِ بالخيرات التي ينتجها موتهُ من خلاص البشر واهلاك

الشيطان. ومن زجره لشمعون وقوله لهُ (متى ١٦: ٢٣): « انطلق الى ورائي أيها الشيطان » اي انك تُؤثر ما يريد الشيطان ليكون الناس سدى في طغيانهم

(سؤال) اذا كان الامر على هذا قلمَ اضطرب المسيح وسأل ان يُدفَع عنهُ كأس الصلب والموت ؟

(جواب) انما ظهر منهُ ذلك ليحقّق ناسوتهُ . ولأنهُ أشفق على اليهود الذين عملوا (262) في ابادة نفوسهم . ولأنَّ تبدُّد الغنم يصعب على الراعي . فلأجلنا كلّنا ولرأفته بنا واشفاقه علينا اظهر منهُ التنيُّر ولأنَّ الغرض كان انقاذنا من خطيَّة آدم فامَّا هو فلم تتطرّق عليهِ خطيئة لا قولًا ولا فعلًا ليجزع من الموت فقد قال النبيّ (اش ٥٣: ٦): « انَّ الله حمَّلهُ خطايانا وصار بدلنا لعنةً ». وهو القائل لليهود (يو ٨: ١٦): « من منكم يوبخني على خطيئة ». وقال ماري بولس الرسول (عبر ٤: ١٥): « انهُ اشبهنا في جميع الامور ما عدا الخطيئة » . ويوحنَّا المعمدان يقول (يو ١: ٢٩): « هذا حمل الله الحامل خطايا العالم »

وان اردتَ ان تزيل عن نفسك هذا الشكوك فاعلم انَّ تدابير المسيح هي على اربع جهات : احدها طبيعيّ بمنزلة كونه من جسد ونفس وانهُ حُمل بهِ تسعة شهور . والآخر ناموسيّ كالختانة والقرابين التي قُرّبت عنهُ والتي هو قرَّبها . والثالث التدبير المظنون بهِ انهُ طبيعيّ كالأكل والشرب والجوع والنوم والفزع قبل الصلب فانَّ هذه فعلها سيدنا ليحقّق عندنا ناسوتهُ لنأنس بهِ ونقبل افعالهُ بحسب الطاقة ونعلم انَّ ذلك لم يكن خيالًا لكن حقيقةً غير انَّ ذلك بارادته ومشيئته (262) لا عن اضطرار وفزع حقيقيّ مثلنا . والرابع هو على طريق المعجز مثل كونه وُلد من غير اب ولا انتقاض عذرة وانهُ مشى على الماء وغير ذلك من المعجزات التي اظهرها . والعلَّة في انهُ صلّى قبل القبض عليهِ لا لحاجة منهُ لذلك بل ليعلّمنا ان نصلّي ونستعين بالله عند كلّ شدَّة . والعلَّة في انهُ سأل ان يجوز عنهُ كأس الموت ليظهر لنا ناسوتهُ والّا لما قال لتلاميذه (متى ٢٠: ١٨): « انَّ ابن البشر يصعد الى اورشليم ويسلَّم الى الكهنة » والاحبار ويحكمون عليهِ بالصلب ويقوم من بعد ثلاثة ايام »

والشكّ الذي يتعلّق بهِ المخالفون هو العلَّة في قولهِ (لو ٢٢: ٤٢): « لا تكن ارادتي لكن ارادتك يا ابتي »

فالجواب انَّ المسيح وان عبَّر بهذا القول عن نفسه عبَّر بهِ عن الجنس البشريّ جميعهِ (١ فكأنَّهُ يقول: انَّ الطبيعة البشريَّة لضعفها مائلة الى الشهوات وهي قليلة الصبر على الشدائد وكثيرة الفزع منها فلا أوثر ما تميل اليهِ طبيعة الناسوت لكن ارادتي وارادتك واحدة فالذي تريد أُريدهُ اذ كان جوهري وجوهرك واحدًا ومشيئتي ومشيئتك واحدة. ولهذا قال (يو ٨: ٢٨) «لم آتِ من ارادة نفسي». فهذه شهادات دالَّة على صحَّة الصلب وانهُ لم يكن خيالًا (26) لكن امرًا حقيقيًّا

ثمَّ انَّ الله غير محتاج الى هذه الحيلة التي زعموها ليخلِّص بها مسيحهُ من الصلب بان جعل آخر يشبههُ مبدلًا منهُ فانهُ لو اراد ذلك خلَّصهُ ومنع اليهود عنهُ من غير ان يحتاج ان يطرح شبههُ على غيرهِ ويهرِّبهُ من اليهود بحيلة لطيفة. وهَبْ انَّهُ شُبِّه لهم انَّ المصلوب هو المسيح كقول مانى فما قولهُ بالذي مات على الصليب بعد ان تكلَّم بعدَّة اشياء وشرب الخلَّ والمرارة واوصى ليوحنَّا بمريم امهِ وامر مريم ان تتبع يوحنَّا وغير ذلك ممَّا قالهُ واظهرهُ. هل كان ذلك كلُّهُ خيالًا ام حقيقيًّا؟ ثم لمَّا اظلمت الشمس ولمَّا تشقَّقت القبور وقامت الاموات أفكان ذلك ايضاً خيالًا؟ ولمَّا انشقَّ باب الهيكل لمَّا اسلم روحهُ؟ فهل هذا جميعهُ كان خيالًا ام حقيقيًّا؟ فليكن فيما اوردتُهُ في هذا المعنى كفاية لمن اراد ان يفهم الغرض من الصلب. (تمَّ الباب)

عجائب الخلايا في النبات والحيوان

لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعي (تتمَّة)

ان شئت ان تدرك ما اودع الخالق في خلايا النبات من القوى الغريزيَّة العجيبة ينبغي أن تحلِّل كيميائيًّا اي نبات وقع تحت يدك مهما كانت صورتهُ او زهورهُ او ثمرهُ. فترى ما هي نتيجة ذلك التحليل؟ احرقْ النبات المذكور تجدْ انَّ محصَّل هذا التحليل غازاتٌ تنبعث منهُ وبقايا رماد من المعادن الداخلة في تركيبهِ. وكلّ هذه

١) لمَّ المؤلف هنا وهو يعزو التحلة لم يصرِّح عن اقرارهِ بمشيئتي السيِّد المسيح وطبيعتيهِ الالهية والبشريَّة الباقيتين في تمامهما في اقنومهِ الواحد